

# الصعود في ليتورجيا كنيسة المشرق

الأب إسحاق أدونيه تمرس

## مُقَدِّمَةٌ

يُعتَبَرُ مَفْهُومُ الصَّعُودِ فِي الْمَسِيحِيَّةِ، مَفْهُومًا حَضَارِيًّا، كَوْنَهُ مُرْتَبِطٌ بِعَلَاقَةِ الْإِنْسَانِ بِالْخَالِقِ وَكَيْفِيَّةِ الْوَصُولِ إِلَيْهِ. وَعُتِبَ عَنِ ذَلِكَ، كِتَابِيًّا، بِالسَّمَاءِ، كَوْنَهَا الْمَكَانَ الْوَحِيدَ وَالْفَرِيدَ الَّذِي يَكُونُ اللَّهُ فِيهِ، وَمَنْ سَيَكُونُ فِي السَّمَاءِ أَوْ الْعُلُو، سَتَكُونُ لَهُ السُّلْطَةُ وَالْقُدْرَةُ وَالْحُكْمُ عَلَى مَا تَحْتَهُ فِي الْأَرْضِ، وَعَلَى مَا هُوَ مَوْجُودٌ فِي بَاطِنِهَا وَطَبَقَاتِهَا، إِضَافَةً إِلَى الطُّغْمَاتِ السَّمَاوِيَّةِ، وَهَذَا مَا يَتَطَابَقُ مَعَ الْوَحْيِ الْإِلَهِيِّ الْكِتَابِيِّ.

مَا سَنَجِدُهُ فِي لِيْتُورْجِيَّتِنَا يَتَطَابَقُ مَعَ مَا نُوْمَنُ بِهِ كِتَابِيًّا. وَقَدْ أَصْبَحَ الصَّعُودُ عَقِيدَةً إِيْمَانِيَّةً مِنْذُ مَجْمَعِ نَيْقِيَّةِ 325، وَيُرْتَلُّ فِي كُلِّ الرَّتَبِ اللَّيْتُورْجِيَّةِ، مِنْهَا الْإِفْخَارِسْتِيَا، الْعِمَادِ، صَلَاةُ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ.

فِي هَذِهِ الْمَقَالَةِ، سَنَحَاوِلُ وَمِنْ خِلَالِ كِتَابِ الْحُوزَرَا، اسْتِعْرَاضَ أَهَمِّ الْمَعَانِي وَالْمَفَاهِيمِ اللَّاهُوتِيَّةِ الَّتِي تَخَصُّ الصَّعُودَ فِي كَنِيسَةِ الْمَشْرِقِ.

## أولاً: البُعد التاريخي لمفهوم الصَّعُود

إِنَّ الْمَصَادِرَ التَّارِيخِيَّةَ الْمَهْمَةَ الَّتِي تَوَرَّخَ عِيدَ الصَّعُودِ، هِيَ قَلِيلَةٌ، لَكِنْ مِنْ الْمُمْكِنِ اسْتِنْتِاجَ بَعْضِ الْحَقَائِقِ التَّارِيخِيَّةِ مِنَ الْأَحْدَاثِ الَّتِي مَرَّتْ بِهَا الْكَنِيسَةُ الْجَامِعَةُ. ففِي اعْتِقَادِي الشَّخْصِيِّ يُعْتَبَرُ نَصُّ قَانُونِ الْإِيْمَانِ، الْوَثِيقَةُ الرَّسْمِيَّةُ لِإِدْرَاكِ الْمَفْهُومِ الْإِيْمَانِيِّ لِعِيدِ الصَّعُودِ فِي الْكِنَائِسِ الرَّسُولِيَّةِ الْمُؤْمِنَةِ بِقَانُونِ الْإِيْمَانِ النِّيْقَاوِيِّ سَنَةَ 325 مِيلَادِيَّةً. وَرُبَّمَا صِيغَةُ هَذَا الْقَانُونِ، جَعَلَتْ الْكَنِيسَةَ الْجَامِعَةَ، تَلْتَزِمَ بِالْإِحْتِفَالِ بِهَذَا الْعِيدِ فِي لِيْتُورْجِيَّتِهَا بَعْدَ إِقْرَارِهِ. وَتَقَارُبَ الْمَصَادِرِ التَّارِيخِيَّةِ مِنْ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ، مُؤَشِّرٌ عَلَى ذَلِكَ، "قَبْلَ الْقَرْنِ الْخَامِسِ لَمْ يُذْكَرْ عِيدُ الصَّعُودِ إِلَّا مَا نَدَّرَ وَلَكِنَّهُ وَرَدَ عَلَى لِسَانِ أَوْسَابِيُوسِ أَسْقَفِ قَيْصَرِيَّةِ فِلَسْطِينِ (+340) الْمُلقَّبِ بِأَبِي التَّارِيخِ الْكَنْسِيِّ. وَذَلِكَ فِي الْيَوْمِ الْخَمْسِيْنِيِّ. ذَكَرَتْ هَذَا الْعِيدِ، أَيْضًا، الرَّاهِبَةُ إِيجِيرِيَّةُ الَّتِي كَانَتْ فِي أُورْشَلِيمِ نَحْوَ سَنَةِ 383. وَفِي تَقْلِيدِ سَرِيَانِيٍّ قَدِيمٍ أَيْضًا عُرِفَ (الصَّعُودِ) وَلَكِنْ ضِمْنَ إِحْتِفَالِ يَوْمِ الْخَمْسِيْنِ،

فيرجع إذاً أصل هذا العيد إلى نهاية القرن الرابع<sup>1</sup>. لكن من الصعب تحديد الفترة الزمنية التي بها بدأ الاحتفال بالعيد، عيداً منفصلاً وقائماً بحد ذاته. إن الفعل الإيماني الذي عاشته الجماعة المسيحية هو الأساس للاحتفال بهذا العيد، لذلك أقرته الكنيسة بشكل يتطابق مع إيمانها.

## ثانياً: البعد الكتابي لمفهوم الصعود

يرتبط معنى الصعود في الكتاب المقدس، بالسماء، لذا سنحاول أن نوضح مفهوم السماء.

عبرت الحضارات الإنسانية منذ بداياتها، عن مكانة السماء لديها، وربطتها بالحياة اليومية المعاشة للبشر وبمستقبلهم في ديمومة الحياة والتواصل مع الآخر، باعتبار الأرض والسماء، المنظومة الكونية لعالم الإنسان ولكونها مرتبطة بعملية الخلق ذاتها، فلا انفصال بينهما من الناحية الوجودية والكونية.

السماء منذ نشوء الفكر الإنساني، مصدرًا ومكانًا لتواجد الله أو الإله أو القدرة، ولم يتغير هذا المفهوم كثيرًا بقدر ما تغير مفهوم التأويل والمعرفة الإنسانية.

إن علاقة الإنسان بالخالق، جعلته يدرك المعاني الحقيقية للسماء، عبر علاقة ومسيرة طويلة متجسدة في الكتاب المقدس. إذ نجد أن موقع الإنسان في عملية الخلق هو الأرض؛ بينما تبقى السماء لتواجد الله، "ما من أحد يصعد إلى السماء" (تك 4/11، أم 4/30، أش 13/14-14، يو 13/3)، فالسماء هي مكان إقامة الله "السماء سماء الرب والأرض جعلها لبني البشر" (مز 14/115).

"ويوحى مسكن الله السماوي، قبل كل شيء، بسموه المطلق، ولكنه يشير أيضاً، على مثال إحاطة السماء حول الإنسان من كل جانب، إلى حضوره القريب والشامل لله من البشر. فأكثر من نص يرتبط بطريقة واضحة بين ذلك البعد اللامتناهي وهذا القرب، ابتداءً من السلم التي رآها يعقوب في بيت إيل (تك 12/28، حتى الإعلانات النبوية: السماء عرشي... فأني بيت تبون لي؟"<sup>2</sup>.

ومع تجسد يسوع المسيح "الكلمة"، أصبح حضور الله، واقعياً على الأرض، وأصبح عمانوئيل، الله معنا، واقعاً تاريخياً متجسداً معاشاً وحاضراً دائماً بيننا ومعنا إلى انقضاء العالم (مت 20/28).

<sup>1</sup> منصور المخلصي (الأب)، روعة الأعياد، منشورات مركز الدراسات المشرقية، بغداد، 2011، ص 237.

<sup>2</sup> مجموعة من المؤلفين، معجم اللاهوت الكتابي، دار المشرق، الطبعة السادسة، 2008، بيروت، ص 430.







ههلبه كعبته مهبليي ليد يم حد . فلهبم ديهي ديهي . كنبه نه صبهه .  
لقد صلب المسيح ومات وقبر، قام وبعث ملك المجد العظيم، وصعد إلى السماء،  
وملك على كل شيء، وعتيد أن يأتي ليدين الأحياء والأموات.

يرتبط الصعود بالصليب، وبالآلام والموت والقيامة (فل 6/2-11)، والجزء الأهم  
في هذه الترتيلة هو أن الصعود يرتبط بالبعد الإسكاتولوجي-الأوآخري، أي المجيء  
الثاني للمسيح (أع 11/1)، حيث سيكون لدينونة الأحياء والأموات معًا. (مت 27/16؛  
أع 21/3؛ 1 تس 10/1، 16/4 و17، 2/5؛ رؤ 7/1، 12/11).

كعبته ديهي ديهي . فلهبم ديهي . كنبه نه صبهه . ههلبه كعبته مهبليي .  
ههلبه كعبته مهبليي . كعبته مهبليي . كعبته مهبليي .

إن ارتباط الصعود بحلول الروح القدس على التلاميذ، وتأسيس الكنيسة، ينطلق من  
تمجيدها المسبق بفعل الصعود (أع 8/1)، وبذلك أصبح الرب يسوع المسيح الذي يُقيم  
فيها، بعد أن كان يعيش معنا؛ فيتحول من كائن محدود بيننا، إلى كائن غير محدود وذلك  
بفعل الروح القدس (أف 17/3).

دته ديهي ديهي . فلهبم ديهي . كعبته مهبليي . ههلبه كعبته مهبليي .  
كعبته مهبليي . كعبته مهبليي . كعبته مهبليي . كعبته مهبليي .  
كعبته مهبليي . كعبته مهبليي . كعبته مهبليي . كعبته مهبليي .  
كعبته مهبليي . كعبته مهبليي . كعبته مهبليي . كعبته مهبليي .

الترتيلة بحد ذاتها تصوّر الصعود كما في نصّ الرسالة إلى العبرانيين (24/9)،  
باعتبار المسيح هو الكاهن الأعظم، وإته أتم واجبه بأكمل صورة مُمكنة، ثمّ صعد إلى  
هيكل ملكوته، وأصعدنا وأجلسنا معه في السماء، لكي يجلس هناك عن يمين الله (عب 3/1).  
فهو أول من صعد مُجتازًا السماوات (عب 14/4)، وهو الوسيط الوحيد. يسوع  
أول من دخل تلك الحياة، وأعدّ مكانًا لمُخترابه ليكونوا على الدوام معه (يو 23/14).  
وهو مُستمرّ معهم بفعل الروح القدس المُرسَل بعد الصعود.

#### 4) ترتيلة الأسرار

كعبته مهبليي . كعبته مهبليي . كعبته مهبليي . كعبته مهبليي .  
كعبته مهبليي . كعبته مهبليي . كعبته مهبليي . كعبته مهبليي .  
كعبته مهبليي . كعبته مهبليي . كعبته مهبليي . كعبته مهبليي .

ذِبْحِهِ يُوَدِّعُ. حَذْبِهِ دِنَهَيْهِ يَجِبُ فِجْفَذِهِ هِ هِجْجِهِ ذِغْ هِغْغُهُ هِجْجُهُ هِجْجُهُ  
ذِغْغُهُ هِجْجُهُ. هِجْجُهُ كِه .

إِنَّ خَيْمَةَ الْعَهْدِ الَّتِي دَخَلَهَا مُخْلِصُنَا، لَا تُشْبِهُ تِلْكَ الَّتِي صَنَعَهَا مُوسَى مِنْ قَبْلِ، وَالَّتِي  
كَانَ يُسْمَحُ لِلْكَاهِنِ الْأَعْظَمِ وَحْدَهُ بِدُخُولِهَا. إِنَّمَا الْمَسِيحُ دَخَلَ فِي السَّمَاوَاتِ لِيُمَارِسَ  
كَهَنُوتهُ، وَلِيُحْضِرَ الْمَلَكُوتَ غَيْرَ الزَّائِلِ. وَفِي حِينٍ لَمْ يَكُنْ مُسْتَحَقًّا أَنْ يَمُوتَ أَبَدًا، أُعْطِيَ  
ذَاتَهُ عَوْضًا عَنَّا لِيُبْرِرَنَا بِمَوْتِهِ. مُبَارَكٌ مَنَ أَنْتَ أَخَذَ جِنْسَنَا وَسَكَنَ فِيهِ وَجَعَلَهُ رَئِيسًا وَسَيِّدًا  
وَقَاضِيًا آتِيًا لِيَسْكُنَ فِي الْعُلَى لَكَ الْمَجْدُ.

## خاتمة

الصَّعُودُ فِي حَدِّ ذَاتِهِ مُرْتَبِطٌ بِالْقِيَامَةِ، وَلِأَنَّ الْقِيَامَةَ هِيَ الْمَحُورُ الْجَوْهَرِيُّ فِي الْإِيمَانِ  
الْمَسِيحِيِّ، فَيَنْبَغِي مَعْرِفَتُهَا مَعْرِفَةً إِيْمَانِيَّةً وَخِبْرَةً شَخْصِيَّةً مُعَاشَةً وَمُدْرَكَةً تَنْعَكِسُ مِنْ  
حَيَاةِ الْقِيَامَةِ الْحَقِيقِيَّةِ، لِأَنَّ الْقِيَامَةَ تَجْعَلُنَا نَتَّعَبِرُ تَغْيِيرًا جَذْرِيًّا فِي عِلَاقَتِنَا مَعَ اللَّهِ، فِي عِلَاقَةٍ  
أَسَاسُهَا الدِيمُومَةُ وَالِاسْتِمْرَارِيَّةُ بَعِيدًا عَنِ الْانْقِطَاعِ أَوْ اللَّأَدْرِيَّةِ. فَعِنْدَمَا نُوْمِنُ بِحَقِّ، أَنَّنَا  
مُتْنَا وَقُمْنَا مَعَ الْمَسِيحِ، سُنْدَرِكُ أَنَّنَا أَيْضًا مَعَهُ فِي الصَّعُودِ، وَهَذِهِ الْأَحْدَاثُ، لَا تَنْفَصِلُ  
عَنْ بَعْضِهَا الْبَعْضُ كَمَا الْحَيَاةُ لَا يُمَكِّنُ تَقْسِيمَهَا إِلَى أَجْزَاءٍ مُنْفَرِدَةٍ غَيْرِ مُتْرَابِطَةٍ، لِكُونَ  
مَرَاكِلَ حَيَاةِ الْإِنْسَانِ، نَسِيحٌ دَقِيقٌ وَلَوْحَةٌ مُتَعَدِّدَةُ الْأَلْوَانِ، لِكُلِّ لَوْنٍ فِيهَا مَعْنَاهُ وَجَمَالِيَّتُهُ  
الْخَاصَّةُ، يَسْمُو عَلَى جَمَالِيَّةِ اللَّوْنِ الْوَاحِدِ.

التَّدْبِيرُ الْإِلَهِيُّ أَوْ التَّدْبِيرُ الْخَلَاصِيُّ-مُجْدِدُهُ ٢٨٥:٢٨٥ ٢٨٥:٢٨٥ تَجَلَّى لَنَا مِنْ خِلَالِ الْوَحْيِ  
الْإِلَهِيِّ- ٢٨٥:٢٨٥، وَيُظْهِرُ لَنَا، دَوْمًا، أَنَّ اللَّهَ، الْآبَ، لَمْ يَتْرِكْ خَلِيقَتَهُ أَبَدًا وَهُوَ  
حَاضِرٌ مَعَهَا فِي حُضُورِهَا الزَّمْنِيِّ، لِكِي تَشْتَرِكَ مَعَهُ فِي الْحُضُورِ الْإِبْدِيِّ، هُوَ حَاضِرٌ  
مَعَهَا دَائِمًا مِنْ خِلَالِ الرُّوحِ الْقُدُسِّ، الَّذِي تَحَقَّقَ مَجِيئُهُ بِصُعُودِ يَسُوعِ الْمَسِيحِ إِلَى  
السَّمَاءِ، وَتَحَقِيقِ عَالَمٍ مُتْكَامِلٍ بَيْنَ "الْأَرْضِيِّينَ وَالسَّمَاويِّينَ"، لِيُصْبِحَ الطَّرِيقُ سَالِكًا إِلَى  
السَّمَاءِ لِمَنْ يَتَّبِعُ مُخْلِصَهُ وَيَكُونُ أَمِينًا فِي كُلِّ مَرَاكِلِ حَيَاتِهِ، "الْآلَامِ وَالْمَوْتِ وَالْقِيَامَةِ".